الصناعة النسيجية:

تميزت المنطقة بثرائها بالإنتاج الحيواني من صوف وجلود وشعر، وقد اعتمد الأهالي على هذه الموارد لتلبية حاجياتهم من اللباس والغطاء، وقد كانت مثل صناعة الفخار ذات طابع أسري عائلي في البداية يمارسها أفراد الأسر والعبيد لكن مع التطور الاجتماعي والاقتصادي ازداد الطلب عن العرض فظهرت ورشات كبيرة ذات قوة إنتاجية مرتفعة وكانت تضم عدة تخصصات منها : الصباغة والندف والدعك والنسيج والخياطة.

أ- الملابس الجلدية : حسب غزال فإن أقدم ما ارتداه المغاربة كانت الملابس الجلدية ، الصناعة الجلدية التي يشير إليها هيرودوت منذ القرن الخامس قبل الميلاد، عندما يتكلم عن معاطف مصنوعة من الجلد ترتديها الليبيات ، وكذلك ذكر سترابون الملابس الجلدية ، وقد قلدتهن الإغريقيات في ذلك، ومن المحتمل أن الملابس الجلدية قد سبقت الملابس النسيجية، وتكون هذه الملابس مربوطة على الكتف الأيسر بشكل تغطي أعالي الصدر بينما توضع على الكتف بشكل تتدلى معه على الظهر ، وقد استمر رواج هذه الملابس الجلدية في الفترة الرومانية، حيث تظهر في تعريفة زاراي المعروفة.

ب- الملابس النسيجية : وبدأ النسيج استعماله على ما يبدو في صناعة الزرابي والوسائد المطروزة التي امتدحها المؤرخون القدامى، والتي كانت مزينة بأشكال بسيطة كالمربعات والمثلثات والخطوط المتقاطعة، ومن أهم أدوات النسيج المعروفة كان المغزل، وعموما في البداية كانت المرأة هي صاحبة هذا النشاط قبل ظهور النساجون المحترفون في المعامل الكبيرة.

وإذا أردنا إعطاء شكل لما كان يرتديه المغاربي القديم، فنجد الجلباب والمعطف، ولبسوا تحت المعطف سترة، كما ارتدوا ملابس داخلية خفيفة، وأحيانا كانوا يكتفون بسترة توثق بحزام حول الوسط ، وكانت المعاطف والسترات تصنع غالبا من الصوف أما الجلابيب فهي من القماش، غير أنها ليست قاعدة دائمة، فيمكن أن تكون المعاطف جلدية، والجلابيب صوفية .

إضافة إلى هذه الملابس نضيف واحدا أشهر منها وهو البرنوس، حيث تدل رسوم سيتوس الصخرية على وجود البرنوس منذ فترة موغلى في القدم ، وينسج من الصوف الأبيض ونادرا ما تستخدم الألوان في ذلك.

ج- الصباغة الأرجوانية : مع وصول الفينيقيين تطورت صناعة النسيج بفضل بروز الصباغة الأرجوانية التي اكتشفا الصوريون، وصبغة الأرجوان هي عبارة عن مادة حمراء كانوا يستخدمونها من أصداف خاصة تدعى أصداف الأرجوان، والتي كانت متوفرة بشكل كبير على سواحل المغرب القديم، وقد ازدهرت الصباغة الأرجوانية خاصة في بعض المدن ومن أبرزها القل (Chullu) التي كان إنتاجها ينافس إنتاج المدن الفينيقية من حيث الجودة، وتحدث عنها بلين الأكبر، كما مدح الشاعر Horacle الأقمشة الأرجوانية لجيتوليا(جنوب المغرب القديم) والتي نافست الأقمشة القادمة من الشرق، ومن أشهر المدن التي اشتهرت بها صناعة الصباغة الأرجوانية : جربة – شرشال – جيجل – جميلة – القل.

أما في الفترة الرومانية وإن كانت هذه الصناعة قد تراجعت للاستهلاك المحلي فقط، إلا أن الشواهد تدل على حفاظها على جودتها التي تغنى بها المؤرخون القدامى بأنها من أفضل ما يصنع عبر أرجاء الإمبراطورية الرومانية، فأقيمت المراكز الصناعية قرب المدن أهمها القل. كما صنعت القبعات من شعر الماعز وتفننوا في حجمها وشكلها .

د- صناعة الأحذية : أما الأحذية فكانت غالبا جلدية وإن اختلفت بين سكان الشمال والجنوب لاختلاف التضاريس، وغالبا ما تتكون من نعل شبه مستطيل زواياه مرفوعة ومربوطة بشرائط جلدية تتشابك وتلتف حول الكاحل وتضم تحتها قطعة كم جلد البقر أو الماعز تغطي ظهر القدم.

الصناعة الخشبية:

مثل توفر الأخشاب بكثرة بعدة أنواع ذات الجودة العالية عاملا مهما في ازدهار الصناعات الخشبية، مثل أشجار الأرز والأخشاب العفصية والبلوط، وهذا ما مكن من تطور الصناعات الخشبية عموما، منذ فترات باكرة من تاريخ المنطقة.

وقد احتلت الصناعة البحرية المكانة الأولى في العصر القرطاجي، وقد برزت مهارة القرطاجيين في تطوير صناعة السفن مما مكنهم من الهيمنة على الحوض الغربي لمتوسط، واستخدموا في ذلك شجرة الأرز على الأغلب، وانتقلت هذه الصناعة للممالك المحلية حيث تشير مجموعة من النصوص القديمة إلى امتلاك الملك ماسينيسا لأسطول بحري، حيث يروي شيشرون رواية حول قائد الأسطول البحري لماسينسا : "...يروى أنه فيما مضى، أسطول للملك ماسينيسا رسى في هذا المكان (مالطا)، وقام قائده بسرقة أنياب عاجية من المعبد، وكانت ذات حجم هائل ولا مثيل لها، فحملها إلى افريقيا لإهدائها لماسينيسا، في البداية سر بها الملك كثيرا، لكن بعدما

علم من مصدرها سارع بإرسال سفينة ذات خمس صفوف من المجاذيف لإعادة المسروقات لمكانها "...

وكانت صناعة السفن على نوعين : حربية يصفها لنا ديدور الصقلي أنها مستطيلة الشكل لها مؤخرة مرتفعة، ومقدمة غالبا ما تكون على مستوى الماء مجهزة بكتلة حديدية تشبه سكة المحراث، تستعمل لتحطيم سفن الأعداء بالاصطدام بها . أما السفن التجارية فهي أعرض تسير عن طريق الأشرعة تعتمد بداية على صفين من المجاذيف، ينظم أحدهما فوق الآخر، ثم تطورت صناعتها لتصبح ذات ثلاث صفوف وأكثر.

كما ازدهرت صناعة الأثاث مثل الطاولات والخزائن والأطباق، ومن أشهرها ما كان يصنع من الأخشاب العفصية، التي كان يتباهى بامتلاكها أعيان المجتمع في إفريقيا وروما، كما تم صنع المحراث فوق الأودية الصغيرة وقنوات نقل المياه والسفن. ومن الحلفاء والقصب صنعت السلاسل لنقل الخضر أساسا.

صناعة الحلي:

تعتبر الحلي من الحاجيات التي صنعها الإنسان من مواد مختلفة ولأغراض مختلفة، وأغلبها المغرب القديم كانت تلعب دور التمائم وجالبات الحظ منذ العصور الحجرية، قبل أن تتطور صناعتها ويتحول غرضها إلى الزينة وإظهار المكانة الاجتماعية والاقتصادية والدينية.وكانت الحلي في عصور ما قبل التاريخ صناعات عظمية في الغالب، تمثلت في عقود وتمائم ، كما تزين القفصيون ببعض من أنواع الحجارة وقشور بيض النعام وقواقع الحلزون .

أما عن الحلي المعدنية فيرى غزال أنها وجدت منذ قبل القرن الثالث قبل الميلاد ، وقد أشار بعض المؤرخين القدامى مثل هيرودوت لتزين النساء المغاربيات بهذه الحلي خاصة الأقراط منذ القرن الخامس قل الميلاد ، وروي عنها سترابون أن المور كانوا يتذوقون الحلي الذهبية ، ويشير آخرون أن ارتداء الحلي لم يكن وقفا على النساء، بل تزين أيضا الرجال بالأقراط وأفضل مثال على ذلك هو يوغرطة نفسه الذي انتزعوا منه شحمة الأذن أثناء سجنه بهدف الحصول على القرط الذهبي الذي كان يرتديه .

وقد عثر على أغلب الحلي التي تعود إلى الفترة القديمة في القبور حيث كانت تدفن مع أصحابها، وقد تمثلت في خواتم وأقراط، وعقود وأساور، تصنع من معادن مختلفة إضافة للزجاج. وأغلب المكتشفات كانت من الحلي البرونزية والنحاسية، واكتشفت البعض مصنوعة من الحديد

كما استخدموا أنواع من الحجار الكريمة أهما المرمر الأحمر الذي كان يستخرج من محاجر شمتو على حوض مجردة ، أم عن المعادن النفيسة، فقد خلت المقابر النوميدية منها، مما جعل البعض يقول بندرتها، لكن بعض النصوص القديمة تتحدث عن وجودها بالمغرب القديم، فذكر سترابون أن المور يلبسون الحلي الذهبية ، وارتدى يوغرطة أقراطا ذهبية، وبالتالي لا يمكن نفي وجود الحلي الذهبية والفضية بالمغرب القديم.

أما عن أنواعها فنذكر العقود والقلائد والتي تزين بها الحضر والبدو والرجال والنساء على السواء، ونجد الأساور في معصم اليد وتكون مفتوحة أو مغلقة، ونجد الخواتم التي غالبا ما تكون معدنية والخلاخل والأقراط والمشابك.

-6صناعة الزجاج:

المادة الرئيسية في صنع عجينة الزجاج هي الرمل، وهو ما يتوفر بكثرة في المغرب القديم بفضل طول سواحله، وقد أخذها الفينيقيون عن المصريين في حين يشير آخرون أنهم هم من اخترعها، وطوره القرطاجيون في شمال إفريقيا، فجعلوا الزجاج شفافا وصنعوا منه الكؤوس والقوارير الشفافة والملونة (خاصة باللون الأزرق .(

كما استخدم المغاربة القدامى الزجاج في صناعة الحلي ولونوه بألوان زاهية كالذهبي والأحمر ، غير أنها غالبا ما يطغى عليها الطابع البونيقي، واكتشفت بالعديد من القبور المغاربية قوارير للعطور ذات صناعة محلية رفقة فخاريات الأثاث الجنائزي .

الصناعة التعدينية:

أ- المناجم في المغرب القديم : عرف الأهالي المعادن وحاولوا استغلالها منذ ما قبل التاريخ لكن ونظرا لقلتها فالاعتماد عليها كان محدودا جدا وقد استخرج الحديد من عدة مناجم مثل أم الطبول شرقي الجزائر ومن جنوب شرق بجاية ومن منطقة تبسة وبني صاف...، مما ساعد على بروز صناعة حديدية محدودة، أما النحاس فقد استخرج من جيجل – تنس – عين البيضاء – القل، وتدل الآثار واللقى أن المغاربة القدما قد برعوا في صناعة الأدوات المعدنية ذات علاقة بنشاطاتهم وحياتهم اليومية، فاستغلوا المعادن في صناعة الفؤوس والخناجر والخواتم والصنارات، وعربات النقل والمنجل والمحراث والأسلحة.

أما الرصاص فقد استخرج من مناجم قوراية (قرب شرشال) والناظور (قرب شرشال) والأوراس وجبال بوطالب (سطيف) وقد استغل الرصاص في صناعة الأواني والطاولات، أما صناعة المعادن الثمينة فقد كانت وهذا لانعدام معادنها بالمنطقة.

ب –استخراج المعادن: أما عن تطور هذه الصناعة، فقد اهتم بها القرطاجيون لما توفره من سبائك نحاسية وحديدية لصناعة الأسلحة كالسيوف والرماح، كما تستخدم في صناعة السفن وبعض الأدوات ذات الاستخدام اليومي كالسكاكين والمطارق والمقصات والمحراث والفؤوس.

وتقدم لنا الأبحاث الأثرية دلائل على استخراج المعادن خلال الفترة النوميدية، قد وصل استغلال مناجم المغرب القديم أوجه خلال الفترة الرومانية، حيث سهر الرومان عل تأمين العمل في المناجم لاستخراج معادن ذات أولوية بالنسبة لهم كالحديد والنحاس والرصاص، إضافة إلى مقالع الرخام، وكانوا يصدرونها لروما عبر موانئ خاصة أهمها ميناء القل لتصدير سبائك الرصاص خصوصا. كما نجد انتشار فئة الحدادين خلال هذه الفترة فيقومون بصهر المعادن وتصنيع الأدوات الحديدية المطلوبة.

جـ- صك العملات : أرخت أقدم العملات المحلية بنهاية القرن الثالث قبل الميلاد ، وتعود للملك سيفاقص، ومع الازدهار الاقتصادي في المملكة النوميدية كان من الضروري صك الكميات الضرورية من العملات المعدنية، وتصنف لصنفين : من ضربت باسم الملوك، ومن ضربت باسم بعض المدن المحلية مثل إيول وروسيكاد وسيرتا. ويعتبر صك العملات عملية صعبة تتطلب المهارة وتحكم في تقنيات مزج المعادن، وتطابق القطع من ناحية الشكل والوزن والحجم، لذا عرفت طريقتين لصك العملة، الأولى عن طريق الطرق، والثانية عن طريق الصب.

طريقة الطرق : وهو أن يتم طرق القطعة النقدية بالمطرقة، حيث تظهر على هذه العملات التصدعات على الحواف كما يظهره النموذج المقابل. وغالبا ما تكون من الرصاص.

طريقة الصب : وهي سكب المعدن المصهور في قوالب تعطي القطعة النقدية شكلها ورسومها، وتبدو هذه العملات في وسطها أكثر سمكا من حوافها .

أما أهم المعادن المستخدمة لصك العملات فنجد :

-النقود الرصاصية تعتبر الأكبر كما لوفرته وسهولة استخراجه والعمل عليه.

-النقود البرونزية هي الأقدم وجودتها سيئة.

-أما النقود الذهبية والفضية فكانت نادرة حيث اكتشفت قلة قليلة منها .